وجوه الترجيح عند الإمام محمد جمال الدين القاسمي في التفسير في تفسيره "محاسن التأويل" [١]

محمود جمال عبدالمنعم السيد

باحث دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية

Mg45646@gmail.com

ملخص

يهدف البحث إلى التعرف على وجوه الترجيح عند الإمام محمد جمال الدين القاسمي، فتفسير القرآن بالقرآن أحسن الطرق وأصحها؛ إذ لا أحد أعلم بمعني كلام الله عز وجل منه سبحانه وتعالي، وهو الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية، وهو وجه مقدم ومعتمد عند العلماء، وأقوي الأدلة عند الاختلاف في تفسير آية، فإن كان أحد الدليلين موافقًا لظاهر القرآن فيقدم لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله. وقسم البحث إلى عدة مطالب، تطرق الأول إلى الترجيح بالنظائر القرآنية والتي تمثلت في الجنة التي هبط منها أدم عليه السلام، وكيفية إغواء أدام من الشيطان. وتناول الثاني الترجيح بظاهر القرآن. وأشار الثالث إلى الترجيح بالسياق. واختتم البحث بالمطلب الرابع والذي تحدث عن الترجيح بالقراءات.

الكلمات المفتاحية:

وجوه الترجيح– الإمام القاسمي– الترجيح بالسياق – الترجيح بظاهر القرآن.

Abstract

The research aimed to identify the weighting aspects of Imam Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi. The interpretation of the Qur'an with the Qur'an is the best and most correct way, as no one knows the

[١] هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان (ترجيحات الإمام القاسمي في تفسيره محاسن التأويل من أول سورة النساء إلى آخر سورة الأنعام جمعًا ودراسة)، وتحت إشراف: أ.د/ وجيه محمود أحمد–كلية الآداب–جامعة المنيا& أ.م.د/ عبد الله محمد يوسف–كلية الآداب–جامعة سوهاج.

meaning of the words of God Almighty from him Almighty, which is weighting in terms of a verse or verses of the Qur'an, which is a face presented and approved by scholars, and the strongest evidence when differing in the interpretation of a verse, if one of the two evidences agrees with the appearance of the Qur'an, it is submitted for its approval of a verse or verses from the Book of God. The research was divided into several demands, the first touched on weighting Quranic analogues, which were represented in the paradise from which Adam landed, peace be upon him, and how to seduce Adam from Satan. The second dealt with weighting in the appearance of the Qur'an. The third referred to contextual weighting. The research concluded with the fourth requirement, which talked about weighting readings.

Keywords:
Faces of weighting - Imam Al-Qasimi - weighting by context - weighting by the appearance of the Qur'an

مقدمة

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** ﴾ {الكهف : ١} أنزله تبصرة لأولى الألباب , وجعله أجل الكتب قدْرًا, وأغزرها علما ونفعا , أعيت بلاغته البلغاء, وأعجزت حكمته الحكماء, وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم, وأن محمدًا عبده ورسوله الكريم , والصلاة والسلام الأتمان على معلم الناس الكتاب, والحكمة, الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور, قال الله تعالى : ﴿ **قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ {الطلاق :١٠-١١} أما بعد :

فقد شرَّف الله –تعالى– أمتنا الإسلامية بالقرآن الكريم , وأمرها بتدبر آياته ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ {سورة ص : ٢٩} وجعله هداية الطالب لرضا الرحمن ﴿ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ {المائدة : ١٦}

كما جعله شاملا لما شرعه لعباده من الحلال والحرام، مرجعا للبشر عند تفاوت الأفهام , قاطعا للخصام, شافيا للسقام, فما أعظم هذا القرآن العظيم, كم أدمع لله عيونا, وأخشع لله قلوبا, وأقام بين يدي الله أقداما, وأسهر لله تعالى جفونا , من ارتوى منه فقد ارتوى من المعين الصافي الذي لا تنقضي عجائبه, ولا تنتهي غرائبه وإن من توفيق الله تعالى للعبد واحسانه إليه أن يوفقه لطلب العلم الشرعي, فيبذل فيه أنفَس الأوقات والأعمار, وأعلى تلك العلوم العلم المتصل بالكتاب والسنة المطهرة, وقد هيَّأ الله لكتابه العزيز الذي﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ {فصلت: ٤٢} علماء مخلصين أفنوا أعمارهم في خدمته, حفظا واستنباطا، وتعلما وتعليما, وفهما وتفسيرا, منذ نزوله إلى يومنا هذا.

ومن هؤلاء الأجلاء, (محمد جمال الدين القاسمي) الذي انتشر علمه، وانتفعت به الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها , فقد كان – رحمه الله – مفسرا ماهرا معاصرا، جمع في كتابه موسوعة من أقوال المفسرين ممن سبقوه في هذا المجال, لذا فقد استخرت الله تعالى وعقدت العزم على أن تكون ترجيحات الإمام القاسمي في كتابه محاسن التأويل هي موضوعي في رسالة الماجستير سائلا الله التوفيق والسداد.

أولًا: أسباب اختيار الموضوع.

١- إنَّ دراسة الترجيحات هي صفوة التفسير وخلاصته إذا قويت أدلتها.

٢- إنّ التفسير علمٌ كَثُرَ الخلاف فيه, فهو بحاجة إلى التحقيق والترجيح.

٣- إنَّ دراسة الترجيحات لكل مفسر تُنَمّي لدى الباحث روح التدقيق، والتصحيح والتضعيف، والجمع والترجيح، وتكون لديه شخصية ناقدة وبصيرة، غير قاصرة على النقل والجمع.

٤- إنَّ دراسة الترجيحات في كتب التفسير المختلفة تربط الباحث بتراثه، كما أن دراسة كتب التراث، والنظر فيها هي عُدَّة بناء الباحث وتقويمه، لما فيها من أصالة ورسوخ.

ثانيًا: أهداف الموضوع.

١- إبراز مكانة القاسمي كمفسر معاصر لكتاب الله تعالى, وإظهار أهم معالم تفسيره.

٢- التذكير بأهم بعض كتب التفسير التي يعتني مصنفوها بالترجيح بين الأقوال والموازنة بينها.

ثانياً: أهمية الموضوع.

إن تفسير محاسن التأويل للقاسمي يُعد واحداً من ضمن أفضل التفاسير وأجلها وأحسنها، وهذا لما حواه الكتاب من بيان لمعاني الكلمات، وسبب نزولها، والأحكام الفقهية، وأوجه القراءات فيها، وقد شمل الكتاب على مقدمة حافلة تتحدث في إسهاب عن أمور جوهرية تتعلق بعلم التفسير، وتتضمن الحديث عن معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وقصص الأنبياء، وشيوع الإسرائيليات، والتفسير بالباطن والتفسير بالظاهر، وأيهما أصلح، ومسائل أخرى غاية في الأهمية، وهي مقدمة جديرة بالدراسة والفهم.

وجوه الترجيح عند الإمام محمد جمال الدين القاسمي – رحمه الله-،

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية.

يُعتَبر تفسير القرآن بالقرآن أحسن الطرق وأصحَّها[١] ؛ إذ لا أَحَدَ أعلم بمعنى كلام الله –عز وجل– منه سبحانه وتعالى، وهو الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية، وهو وجه مقدم ومعتمد عند العلماء، وأقوى الأدلة عند الاختلاف في تفسير آية، فإن كان أحد الدّليلين موافقًا لظاهر القرآن فيقدم؛ لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله[٢]

قال ابن تيمية: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر»[٣].

والاستشهاد بالنظائر القرآنية كثيرُ في تفسير القاسمي –كما تقدّم– فهو يرجّح بعض الأقوال في التفسير بناءً على شاهدٍ آخر في آية اخرى، ومِن ذلك مثلًا:

١– عند توضيحه الأقوال في الجنة التي هبط منها أدم عليه السلام.

ذهب كثيرون إلى أن الجنة التي أُهبط منها آدم عليه السلام، كانت في الأرض، قال بعضهم: هي على رأس جبل بالمشرق تحت خط الاستواء، وحملوا الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة، كما في قوله تعالى:﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾[البقرة: ٦١]، **واحتجوا عليه بوجوه:**

أحدها: أن هذه الجنة: لو كانت هي دار الثواب، لكانت جنة الخلد، ولو كان آدم في جنة الخلد، لما لحقه الغرور من الشيطان بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى﴾[طه:١٢٠]، ولما صح قوله: ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

وثانيها: أن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها : ﴿وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

وثالثها: لا نزاع في أن الله –تعالى– خلق آدم عليه السلام في الأرض، ولم يذكر في هذه القصة أنَّه نقله إلى السماء، ولو كان تعالى قد نقله إلى السماء، لكان ذلك أولى بالذكر، لأنَّ نقله من الأرض إلى السماء، من أعظم النعم، فدل ذلك على أنه لم يحصل، **وذلك يوجب أن المراد من الجنة غير جنة الخلد**[٤].

٢- عند توضيحه الأقوال في كيفية إغواء أدم من الشيطان.

اتفق الناس أن الشيطان كان متوليا إغواء آدم، واختلف في الكيفية، **فقال ابن مسعود وابن عباس وجمهور العلماء:** أغواهما مشافهة، ودليل ذلك قوله:﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى﴾ [طه: ١٢٠]، وقوله: ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ومقاسمته لهما ﴿إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

والمقاسمة ظاهرها المشافهة، **ومنهم من قال:** كان ذلك بالوسوسة، كما قال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، فإغواؤه إغراؤه بوسواسه وسلطانه الذي جعل له، كما قال صلّى الله عليه وسلّم:« إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»(٥).

وزعموا أن الشيطان لم يدخل الجنة إلى آدم بعد ما أخرج منها، والوسوسة لغة حديث النفس والأفكار، وحديث الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، والكلام الخفيَّ، **وظاهر الآيات يؤيد القول الأول**(٦).

٣- عند تفسير قوله تعالى: " وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ " [البقرة: ٤٨].

تمسكت المعتزلة بهذه الآية على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقًا أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع، فعلم أنها لا تقبل للعصاة، **والجواب:**

أنها خاصة بالكفار، **ويؤيده أن** الخطاب معهم كما قال:﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[المدثر: ٤٨].

وكما قال عن أهل النار﴿**فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾[الشعراء: ١٠٠] **فمعنى الآية:** أنه-تعالى- لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة، ولا ينقذ أحدًا من عذابه منقذ ولا يخلص منه أحد(٧).

٤- عند تفسير قوله تعالى: " وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ " [البقرة: ٥٥].

أي واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق؛ إذ سألتم رؤيتي عيانا مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم في دار الدنيا، وقد ذهب كثير من المفسّرين إلى أنَّ القائلين لموسى ذلك هم السبعون المختارون، **ويؤيده آية** الأعراف المذكورة وهي:﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾[الأعراف: ١٥٥]، فالرجفة هي المسماة بالصاعقة هنا، **والتنزيل يفسر بعضه بعضا**، والأصل توافق الآي، وقد ذكرابنإسحاق[٨]

والسدّي[٩] أن الذين أخذتهم الرجفة هم الذين سألوا موسى رؤية الله جهرًة، وسيأتي في الأعراف بسط ذلك إن شاء الله.

دلت الآية على أن طلب رؤيته تعالى في الدنيا مستنكر غير جائز، ولذا لم يذكر، سبحانه وتعالى، سؤال الرؤية إلا استعظمه، وذلك في آيات، **منها:** هذه، **ومنها:** قوله تعالى:﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتابًا مِنَ السَّماءِ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[النساء: ١٥٣]، **ومنها:** قوله تعالى:﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا، لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[الفرقان: ٢١] فدلّت هذه التهويلات الفظيعة الواردة لطالبيها في الدنيا على امتناعها فيها[١٠].

٥- عند تفسير قوله تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ " [البقرة: ٣٤].

اختلفوا في الملائكة الذين أمروا بالسجود، **فقيل:** هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض، قال تقي الدين بن تيمية: هذا القول ليس من أقوال المسلمين واليهود النصارى، **وقيل:** هم جميع الملائكة، حتى جبريل وميكائيل، وهذا قول العامة من أهل العلم بالكتاب والسنة، قال ابن تيمية: ومن قال خلافه فقد ردّ القرآن بالكذب والبهتان؛ لأنَّه سبحانه قال:﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، وهذا تأكيد للعموم[١١].

* * *

المبحث الثاني: الترجيح بظاهر القرآن.

والأصل في نصوص القرآن والسّنة أن تحمل على ظواهرها، وتُفسَر على ما يقتضيه ظاهر اللّفظ، ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلَّا بدليل واضح يجب الرجوع إليه، وهذا ما تقرر في علم الأصول، لأنه لا يُعرف مراد المتكلم إلّا بالألفاظ الدَّالة عليه، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالًا على ما في نفسه من المعاني، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه(١٢).

كما أن كل تفسير ليس مأخوذًا من ظاهر ألفاظ الآية وسياقها فهو ردٌّ على صاحبه(١٣). **قال بن جرير الطبري:**« غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته»(١٤).

ويُعَرّف الظاهر لغة بأنه: ضد الباطن، والظهر خلاف البطن.

وظَهَر الشيء إذا تبين، وأظهرته، بينته: والظّهور: بدو الشيء الخفي(١٥).

قال بن فارس: «الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوّة وبروز. من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورًا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز، وبذلك سمّي وقت الظهر الظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضواؤها، والأصل فيه كلّه الإنسان، وهو خلاف بطنه وهو يجمع البروز والقوة»(١٦).

فالظاهر: ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمّل وتفكر، وضده أيضًا الخفي وهو: الذي يظهر المراد منه إلا بالطلب(١٧).

والظّاهر اصطلاحًا: ما دلّ على معنى واحتمل غيره احتمالًا مرجوحًا(١٨).

والظاهر على ضربين(١٩):

الضرب الأول: الظّاهر بالوضع، وهو نوعان:

١- ظاهر بوضع الشرع، مثل: الصلاة والصيام. فالصيام: إمساك مخصوص في وقت مخصوص في زمن مخصوص، وكذلك الصلاة.

٢- ظاهر بوضع اللغة مثل: الأمر إذ يحتمل الإيجاب كما يحتمل الندب، إلا إنه في الأول أظهر. وكذا النهي حيث يحتمل التحريم ويحتمل الكراهية، وهو في الأول أظهر.

وحكم هذا: أنه يجب المصير إليه، ولا يجوز العدول عنه إلا بدليل أقوى منه يدل على صرف اللفظ عن ظاهره المتبادل منه إلى الاحتمال المرجوح، وهذا ما يسمى بالتأويل.

الضرب الثاني: الظاهر بالدليل، مثل الأمر بصيغة الخبر.

والقاسمي –رحمه الله– كثيرًا ما يفسّر الآية بما يظهر منها؛ بل ويردّ على مَن فسّر الآية بما يخالف ظاهرها، ولا يرضى مخالفة الظاهر إلا لقرينة تدلّ على ذلك، ومن أمثلة ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى:" وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ" [البقرة: ٨].

أصل ناس أناس، حذفت همزته تخفيفا، وحذفها مع لام التعريف كاللازم.

ويشهد لأصله إنسان، وأناس، وأناسيّ، وإنس. وسموا لظهورهم وأنهم يؤنسون أي يبصرون– كما سمي الجن لاجتنانهم– ولذلك سموا بشرا. وقيل: اشتقاقه من الأنس– ضدّ الوحشة– لأن الإنسان مدنيّ بالطبع. **والأوّل أظهر**(٢٠).

٢- عند تفسير قوله تعالى: " ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ" [البقرة: ٧٤].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى **الاستدلال بظاهر الآية** على خلق التمييز في الجماد حتى يخشى ويسبح، **والمحققون على أن** هذه الآية وأمثالها من المجاز البليغ. وأن الإطلاق لا ينحصر في الحقيقة، لا سيما وأن المجاز أكثر في اللسان منها، كما بسط في مطولات البيان(٢١).

٣- عند توضيحه الأقوال في كيفية إغواء أدم من الشيطان

اتفق الناس أن الشيطان كان متوليا إغواء آدم، واختلف في الكيفية. **فقال ابن مسعود وابن عباس وجمهور العلماء: أغواهما مشافهة،** ودليل ذلك قوله:﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى﴾ [طه: ١٢٠]، وقوله:﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ومقاسمته لهما ﴿إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف: ٢١].

والمقاسمة ظاهرها المشافهة، **ومنهم من قال:** كان ذلك **بالوسوسة،** كما قال:﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، فإغواؤه إغراؤه بوسواسه وسلطانه الذي جعل له، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ».

وزعموا أن الشيطان لم يدخل الجنة إلى آدم بعد ما أخرج منها. والوسوسة، لغة، حديث النفس والأفكار. وحديث الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، والكلام الخفيّ، **وظاهر الآيات يؤيد القول الأول**[٢٢].

٤- عند تفسير قوله تعالى: " قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ" [البقرة: ٩٤].

﴿ **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ** ﴾ فسلوا الموت ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الأكدار، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالموت. والذي يتوقف عليه المطلوب لا بد وأن يكون مطلوبًا، نظرًا إلى كونه وسيلة إلى ذلك المطلوب. والمراد بالتمني هنا هو التلفظ بما يدل عليه كما أشرنا إليه، لا مجرد خطورة بالقلب وميل النفس إليه، فإن ذلك لا يراد في مقام المحاجّة ومواطن الخصومة ومواقف التحدي لأنه من ضمائر القلوب، وثمّ تفسير آخر للتمني بأن يدعوا إلى المباهلة والدعاء بالموت، وإليه ذهب ابن جرير. **والأول أقرب إلى موافقة اللفظ**[٢٣].

* * *

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق.

من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم هو السياق، فدلالة السياق من الأمور المهم مراعاتها في تفسير الآيات فهي ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته[٢٤].

قال الزركشي ناقلًا عن العز بن عبد السلام[٢٥]: «السّياق يرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكّل ذلك بعرف الاستعمال»[٢٦].

تعريف السّياق لغة:

قال ابن فارس: «السّين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدْو الشيء، يقال: سَاَقَه يَسُوقُه سوقًا، والسّيقة: ما استيق من الدّواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسَقْتُه، والسُّوق مشتقة من هذا لِماَ يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسّاق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، وإنما سُميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها»[٢٧].

تعريف السّياق اصطلاحًا:

عُرِّف السّياق اصطلاحًا بتعاريف عدّة؛ والذي يعنينا هنا تعريف أهل التفسير فعندهم أنه بيان اللّفظ أو الجملة في الآية بما لا يُخرجه عن السّابق واللّحاق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له[٢٨].

ويقسم السياق القرآني إلى: سِباق ولِحاق.

فالسّباق لغة: ما قبل الشيء، ومادة " سَبْق" تدل على التقديم[٢٩]، وعلى هذا فالسّبق يعني: التَّقدُّم[٣٠].

ويُعَرَّف **السبّاق اصطلاحًا** بأنه: الكلام الذي يبين معنى ما بعده[٣١].

أمَّا **اللّحاق لغة:** اللام والحاء والقاف أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره، يقال: لحق فلان فلانًا فهو لاحق وألحق بمعناه وفي الدعاء : "إن عذابك بالكفار ملحق"، قالوا معناه: لاحق وربما قالوا: لحقته اتبعته وألحقته وصلت إليه[٣٢].

ويعرف **اللّحاق اصطلاحًا** بأنه: الكلام الذي يبين معنى ما قبله[٣٣].

وإذا اجتمع السِّباق واللِّحاق سمِّيا "سياقًا".

وقد أولى القاسمي هذا الوجه من أوجه الترجيح عناية تذكر حيث استعان به مرجحًا بعض الأقوال ومضعفًا به تارة أخرى، **ومن الأمثلة على ذلك:**

١- عند تفسير قوله تعالى:" وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ " [البقرة: ١٤].

واعلم أنّ مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له أوّل قصة المنافقين، فليس بتكرير؛ لأنّ تلك في بيان مذهبهم، والترجمة عن نفاقهم، وهذه لبيان تباين أحوالهم، وتناقض أقوالهم -في أثناء المعاملة والمخاطبة- حسب تباين المخاطبين![٣٤].

٢- عند تفسير قوله تعالى: " يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ " [البقرة: ٢٠].

تأمّل قوله تعالى: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ولم يقل بنارهم، **ليطابق أول الآية،** فإن النار فيها إشراق وإحراق: فذهب ما فيها من الإشراق -وهو النور- وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق -وهو النارية- وتأمّل كيف قال بِنُورِهِمْ ولم يقل: بضوئهم -مع قوله فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ- لأن الضوء هي زيادة في النور...»

وقد قيل: إنَّ هذا مثل للمنافقين، وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام، ويكون بمنزلة قول الله تعالى:﴿كُلَّما أَوْقَدُوا نارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[المائدة: ٦٤]، ويكون قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ مطابقا:﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ ويكون تخييبهم، وإبطال ما راموه، هو: تركهم في ظلمات الحيرة، لا يهتدون إلى التخلص مما وقعوا فيه، ولا يبصرون سبيلا، بل هم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ، هذا التقدير- وإن كان حقا- ففي كونه مراد بالآية نظر، **فإنّ السياق إنما قصد لغيره، ويأباه** قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ﴾ وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله أبدا، **ويأباه** قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ وموقد نار الحرب.

لا نور له، **ويأباه** قوله تعالى:﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ وهذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة، إلى ظلمة الشك والكفر[٣٥].

* * *

المبحث الرابع: الترجيح بالقراءات

من أوجه الترجيح التي اعتمدها العلماء واستدلوا بها عند الاختلاف هو الترجيح بالقراءات.

قال ابن تيمية:« فهذه التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها»(٣٦).

وقال أبو جعفر النحاس(٣٧):« إن قرئ الحرف على وجوه، فهو بمنزلة آيات، كل واحد تفيد معنى»(٣٨).

والقراءات نوعان: متواترة، وشاذة، فمن القواعد التي يعمل بها في التفسير أن القراءة الشاذة إذا صحَّ سندها فإنه يعمل بها تنزيلًا لها منزلة الآحاد؛ لأنها لم تثبت من جهة السند، وخالفت الرسم، فإنها بمنزلة الحديث، والحديث إذا صحّ لزم العمل بمقتضاه مالم تعارض تلك القراءات الشاذّة القراءة المتواترة المجمع عليها(٣٩).

وقد أعتمد القاسمي الترجيح بالقراءات، وجعل بعض القراءات حُجّة له على ما ذهب إليه مِن ترجيح **ومن ذلك –على سبيل المثال– ما يلي:**

١– عند تفسير قوله تعالى " وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ " [البقرة: ٢٣].

«من» في قوله تعالى: مِنْ مِثْلِهِ بيانيّة متعلقة بمحذوف صفة لسورة، والضمير «لما نزلنا» أي بسورة كائنة من مثله في علو الرتبة، وسموّ الطبقة، والنظم الرائق، والبيان البديع، وحيازة

سائر نعوت الإعجاز، وقيل «من» زائدة –على ما هو رأي الأخفش(٤٠)– بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ﴾ [هود: ١٣](٤١).

٢– عند تفسير قوله تعالى: " إِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ "[البقرة: ٦١].

﴿فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها﴾:هو الثوم لقراءة ابن مسعود «وثومها» وللتصريح به في التوراة في هذه القصة، وقد ذكر ابن جرير شواهد لإبدال الثاء فاء لتقارب مخرجيهما كقولهم للأثافي «أثاثي»، وقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور

شر، وللمغافير «مغاثير» وَعَدَسِها وَبَصَلِها...اهْبِطُوا مِصْرًا هكذا هو منوّن مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية، **وهو قراءة الجمهور**، بالصرف.

قال ابن جرير: ولا أستجيز القراءة بغير ذلك، لإجماع المصحف على ذلك(٤٢).

٣- عند تفسير قوله تعالى: " فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ " [البقرة: ١٣٧].

فَإِنْ آمَنُوا أي: أهل الكتاب الذي أرادوا أن يستتبعوكم **بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ** أي: بما آمنتم به على الوجه الذي فصّل، على أن المثل مقحم، وقد قرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به، وقرأ أبيّ: بالذي آمنتم به فَقَدِ اهْتَدَوْا إلى الحق وأصابوه كما اهتديتم(٤٣).

٤- عند تفسير قوله تعالى: " كتب عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ " [البقرة: ٢١٦].

وقوله تعالى:﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ من الكراهة، فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة.

وفي القاموس وشرحه: (الكره) بالفتح ويضمّ: لغتان جيدتان بمعنى الإباء والمشقة.

قال ثعلب: قرأ نافع وأهل المدينة في سورة البقرة وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ بالضم في هذا الحرف خاصة، وسائر القرآن بالفتح. وكان عاصم يضم هذا الحرف والذي في الأحقاف: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ويقرأ سائرهن بالفتح، وكان الأعمش وحمزة والكسائي يضمون هذه الحروف الثلاثة والذي في النساء:﴿ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا ﴾ [النساء:١٩]، ثم قرءوا كل شيء سواها بالفتح. **قال الأزهريّ**(٤٤): ونختار ما عليه أهل الحجاز: أنّ جميع ما في القرآن بالفتح إلا الذي في البقرة خاصة، فإنّ القراء أجمعوا عليه!. قال ثعلب: ولا أعلم بين الأحرف التي ضمّها هؤلاء وبين التي فتحوها فرقا في العربية، ولا في سنة تتبع.

قال الأزهريّ: وقد أجمع كثير من أهل اللغة: أنّ (الكره والكره) لغتان، فبأيّ لغة وقع فجائز، إلا الفراء فإنه فرق بينهما بأنّ (الكره) بالضمّ ما أكرهت نفسك عليه، وبالفتح: ما أكرهك غيرك عليه. تقول: جئتك كرها، وأدخلتني كرها، ولم يقرأ أحد بضم الكاف، وقال سبحانه:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾، ولم يقرأ أحد بفتح الكاف، فيصير (الكره) بالفتح، فعل المضطر، و (الكره) بالضمّ: فعل المختار(٤٥).

الحواشي

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير: (ص٣٩).

(٢) انظر: العدة في أصول الفقه: (١٠٤٦/٣)، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: (١٧٥/٦)، شرح الكوكب المنير: (٦٩٤/٤)، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.، والتعارض والترجيح بين الأدلة الشّرعية: (٢٣٤/٢)، عبد اللطيف عبد الله عزيز البرزنجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: (٣٦٣/١٣)، والبرهان في علوم القرآن: (٨٩٢) ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٦٧/١)، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤) انظر: محاسن التأويل: (٢٩٦/١).

(٥) انظر: صحيح البخاريّ: (ص١٧٧٢), كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك الخصم. حديث رقم (٧١٧١)، ونصه: عن عليّ بن الحسين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أتته صفية بنت حييّ. فلما رجعت انطلق معها. فمر به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال: «إنما هي صفية» قالا: سبحان الله. قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

(٦) انظر: محاسن التأويل: (٢٩٧/١).

(٧) انظر: محاسن التأويل: (٣٠٢/١).

(٨) هو: محمدُ بنُ اسحاق بن يَسَار خِيار وقيل: بن كُوثَان العلامة الحافظ الإخباري أبوبكر، وقيل أبوعبدالله القُرشي المُطَّلِبِي مولاهم المدني، صاحب السَّيرة النَّبوية، ولد سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وكان في العلم بحراً عجاجاً، وهناك خلاف في سنة وفاته قيل سنة خمسين ومائة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٢٣٠/١)، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.، طبقات الحفاظ: (٧٥-٧٦)، سير أعلام النبلاء: (٣٤/٧).

(٩) هو: إسماعيل بن أبي ذؤيب السدي الإمام أبو محمد السدي الكبير الحجازي ثم الكوفي الأعور المفسر راوي قريش، التابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس .توفي سنة سبع وعشرين ومائة وقيل ثمان وعشرين ومائة. انظر: الوفي بالوفيات:(٢١٩/٣)، وميزان الاعتدال:(٢٣٦/١)، وسير أعلام النبلاء: (٢٦٤/٥).

(١٠) انظر: محاسن التأويل: (٣٠٨/١).

(١١) انظر: المرجع السابق: (٢٩٠/١).

(١٢) انظر: المنخول من تعليقات الأصول: (٥٣٥)، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.، وقواعد الترجيح عند المفسرين : (١٣٧/١).

(١٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (١٣٧/١).

(١٤) انظر: تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن): (٢٦١/١)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١٥) انظر: المفردات في غريب القرآن: (٥٤٠)، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.، ولسان العرب: (٥٢٣/٤)، والقاموس المحيط: (٤٣٤)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. مادة (ظهر).

(١٦) انظر: معجم مقاييس اللغة: (٤٧١/٣) مادة (ظهر).

(١٧) انظر: التعريفات: (١٤٣)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.، والكليات: (٥٩٤)، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. مادة (ظهر).

(١٨) انظر: البحر المحيط للزركشي :(٤٦٥/١)، والبرهان في علوم القرآن: (٢٣٤/٢)، والإتقان في علوم القرآن: (٩٥/٣)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.، ومباحث في علوم القرآن: (٢٥٧)، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٩) انظر: التمهيد في أصول الفقه: (٨/١).

(٢٠) انظر: محاسن التأويل: (٢٤٨/١).

(٢١) انظر: المرجع السابق: (٣٣٠/١).

(٢٢) انظر: المرجع السابق: (٢٩٧/١).

(٢٣) انظر: محاسن التأويل: (٣٥٤/١).

(٢٤) انظر: بدائع الفوائد: (١٣١٤/٤)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.، والبرهان في علوم القرآن : (٢١٨/٢).

(٢٥) هو: عز الدين بن عبدالعزيز بن عبدالسلام السّلمي المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً ، المصري داراً ووفاءً ، الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، توفي سنة: ٦٦٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٢٠٩/٨) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (٢٠٩/٧).

(٢٦) انظر: البحر المحيط في الأصول: (٥٢/٦).

(٢٧) انظر: معجم مقاييس اللغة: (١١٧/٣) مادة (سوق).

(٢٨) انظر: دلالة السياق القرآني وآثرها في التفسير: (٦٤/١).

(٢٩) انظر: معجم مقاييس اللغة: (١٢٩/٣) مادة (سبق) ، والكليات: (٥٠٨).

(٣٠) انظر: الكليات: (٥٠٨).

(٣١) انظر: دلالة السياق القرآني وآثرها في التفسير: (٦٤/١).

(٣٢) انظر: تهذيب اللغة: (٣٧/٤)،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، مادة (لحق)، ومعجم مقاييس اللغة: (٢٣٨/٥) مادة (لحق)، ولسان العرب: (٣٢٧/١٠) مادة (لحق).

(٣٣) انظر: السياق القرآني وآثره في التفسير دراسة تطبيقية ونظرية من خلال تفسير ابن كثير: (٦٥/١)، إعداد الباحث: عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٣٤) انظر: محاسن التأويل: (٢٥٣/١).

(٣٥) انظر: المرجع السابق: (٢٦١/١-٢٦٢-٢٦٣).

(٣٦) انظر: مجموع الفتاوى: (٣٩١/١٣).

(٣٧) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب .مولده ووفاته بمصر، كان من نظراء نفطويه وابن الانباري، زار العراق واجتمع بعلمائه .من كتبه: تفسير القرآن وتفسير أبيات سيبويه ومعاني القرآن وشرح المعلقات السبع وغيرها ، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة .

انظر: الوفي بالوفيات: (٣٦٢/٧)، وسير أعلام النبلاء: (٤٠١/١٥)، والأعلام: (٢٠٨/١)، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): (٤٦٨/١)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٣٨) انظر: إعراب القرآن: (١١٩/٤)، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

(٣٩) انظر: قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت:(٩٢/١)، دار ابن القيم- دار ابن عفان ،ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٤٠) هو: إمامُ النحو، أبو الحسن، سعيدُ بن مَسْعَدَة البلخيُّ ثم البصري، مولى بني مُجَاشع، أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وله كتبُ كثيرةٌ في النحوِ والعَرُوضِ ومعاني القرآن، مات سنة نيّف عشرة ومئتين وقيل سنة عشر. انظر: شذرات الذهب: (٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء: (٢٠٧/١٠).

(٤١) انظر: محاسن التأويل: (٢٦٨/١).

(٤٢) انظر: محاسن التأويل: (٣١٤/١).

(٤٣) انظر: المرجع السابق: (٤٠٨/١).

(٤٤) هو: العلامة أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، كان رأساً اللغة والفقه. ثقة، ثبتاً، دِيّناً، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب تهذيب اللغة، وكتاب علل القراءات وكتاب الروح، وغيرها. مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مائة، عن ثمانٍ وثمانين سنة. انظر: الوفي بالوفيات: (٤٥/٢)، ووفيات الأعيان: (٣٣٤/٤)، وسير أعلام النبلاء: (٣١٥/١٦).

(٤٥) انظر: محاسن التأويل : (١٠١/٢).

فهرس المصادر والمراجع

١	الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢	أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣	أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤	الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه، جمع وإعداد: سامي بن محمد بن جاد الله، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ.
٥	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٦	الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
٧	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
٨	أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وأخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٩	الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠	الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١١	العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق: أحمد بن علي بن سير ابلمباركي، بدون ناشر، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٢	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٣	إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٤	الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.
١٥	أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر من ١٢٠١- ١٣٥٠هـ - محمد جميل الشطي، دار البشائر- دمشق، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٦	الأغاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٧	الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٩	إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، جمع وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - دمشق، ١٤٣٠هـ.
٢٠	إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
٢١	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٢	إيجاز البيان عن معاني القرآن، بيان الحق محمود بن أبى الحسن النيسابوري الغزنوي، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٣	الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، إشراف: د. علي محمد ونيس، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣٥هـ.
٢٤	بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
٢٥	البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، اعتنى به: د. عبد الستار أبو غدة، دار الصفوة للطباعة والنشر- بالغردقة، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٦	البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٧	البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢٨	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٩	بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٠	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة - بيروت.